# " المطالبة بالحقوق ولغة الحوار "
# في أدب العراق القديم ( قصة الطوفان ) انموذجاً

"Claiming Rights and the Language of Dialogue"
In the literature of ancient Iraq (the story of the flood) as a model

**م.د. علي جبار عزيز الطائي**
**المديرية العامة لتربية واسط**

**الملخص :**
إن إشاعة ثقافة المطالبة بالحقوق والعمل على احترام حقوق الأفراد وعدم المساس بها، هي واحدة من السمات التي قامت عليها الحضارة الانسانية، وقدمت بنحو أساطير وملاحم في حضارة بلاد الرافدين ، وتلك الثقافة قُدمت بواسطة الحوار الذي يُعَدّ الوسيلة الأولى والأكثر أهمية في حل جميع التقاطعات بين الافراد في المجتمع وانصاف المظلوم منهم ، مع اختلاف بأسلوب ذلك الحوار في المطالبة بتلك الحقوق، إذ قدم لنا الأدب العراقي القديم أنموذجين أحدهما يتسم بالسلبية بواسطة محاولة السلطة الحاكمة تكميم افواه المطالبين بحقوقهم، ومحاولة فرض الأمر الواقع عليهم بالقوة؛ وهذا ما رفضه المطالبين بحقهم فكانت مطالبتهم أخذت بعداً يتسم بالعنف، في حين أخذ الأنموذج الثاني بُعداً إيجابياً عند كِلا الطرفين الحاكم والمحكوم فنتج عنه حواراً منتجاً وفعالاً أسهم في أنصاف الجميع .

**الكلمات المفتاحية :** الحقوق ، الحوار ، أدب العراق القديم ، اساطير وملاحم .

"**Claiming Rights and the Language of Dialogue**"

**In the literature of ancient Iraq (the story of the flood) as a model**

M . Dr. Ali Jabbar Aziz .

Directorate General of Education Wasit

**ABSTRACT**

The spread of a culture of claiming rights and working to respect and protect the rights of individuals is one of the hallmarks of human civilization, presented in legends and epics in Mesopotamian civilization. In society and redress the oppressed of them, with a difference in the manner of that dialogue in claiming those rights, The old Iraqi literature presented us with two models, one of which was negative by the attempt of the ruling authority to silence the mouths of the claimants of their rights, and the attempt to impose the fait accompli on them by force; this was rejected by the claimants of their rights. It resulted in a productive and effective dialogue that contributed to half of all.

**Key words:** rights , dialogue , literature Mesopotamia, legends and epics.

**المُقدِمة :**

يُعَدّ الأدب اللسان المعبر عن وعي وثقافة الأنسان في جميع الحضارات، ولأن الأدب في العراق القديم يُعَدّ الأقدم والأول في التعبير عن الحياة وقيمها ومعانيها بأسلوب الفن الأدبي، ويتميز بتنوع مواضيعه ومنها: ما يتعلق بالمجتمع الانساني، ومشاكله، وسلوك الأفراد وقيمهم الاجتماعية السائدة ، فقد أظهر لنا سمة جديدة أخرى هي سمة المطالبة بالحقوق ولغة الحوار بين الحاكم والمحكوم ، إذ تُعَدّ هذه السمة من الاسس التي تقوم عليها الحضارة والمدنية ، كونها أساساً لتطور المجتمع وتقدمه، وهذا ما أكدت علية الشرائع والقوانين القديمة من أجل تحسين الاوضاع سواء أكانت خاصة أم عامة .

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على هذه السمة كونها تعكس جانباً من الممارسات الديمقراطية التي شهدها العراق القديم، كونها هدف وفكرة وممارسات وآليات، فضلاً إنها طريقة للعيش وأسلوب للتعامل مع واقع

الحياة اليومية وظواهر المجتمع والأفراد وتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وعليه من أجل أن يسير الجميع على النهج الديمقراطي سواء أكانوا حاكمين أم محكومين، يتعين عليهم أن يستوعبوا تلك الآليات والممارسات، لأنه لا قيمة للفكرة ما لم تتجسد بأسلوب عملي؛ ولا يمكن أن نتوقع أسلوب عملي سليم دون أن يستند إلى فكرة سليمة؛ لذلك جاءت هذه الدراسة لتوضح جوانب أخرى من ممارسات وآليات تلك الديمقراطية للمطالبة بالحقوق المشروعة بوسائل اختلفت من نموذج إلى آخر. إذ كان الأنموذج الأول قد أخذ بعداً يتسم بالسلبية، وهذا الأمر ناتج من عدة أسباب سوف يستعرضها البحث؛ في حين الأنموذج الثاني أخذ بعداً ايجابياً ويتصف بالسلمية، وهذا الآخر له أسبابه كذلك، ويشير البحث إلى أحد الأساليب الديمقراطية الذي يُعّد من المرتكزات الأساسية له؛ والمتمثل بأسلوب ولغة الحوار والتفاوض مع الجانب الآخر، الذي تظهر أبعاده في كلتا الأنموذجين المطروحين مع اختلاف بالأسلوب في كل منهما.

فمقتضى دراسة الموضوع وأسلوب عرضه، كان يتحتم على الباحث اتباع أكثر من منهج فتارة اتبع المنهج الوصفي من أجل بيان صورة عن الأحداث، وتارة أخرى يتطلب اتباع المنهج التحليلي من أجل استنطاق النصوص لتكون الصورة واضحة للقارئ . ونامل أن نكون وفقنا في دراستنا هذه ومن الله التوفيق .

**البحث :**

لقد شبه العراقي القديم الدولة الكونية من الواقع السياسي الذي كان يعيشه ، ولهذا كان يقول دائماً بأن الكون يشبه الدولة[١]، ولم تكن هذه الدولة لتؤطر باطار نموذجي مثلها مثل الدولة الأرضية فمنها صالح ومنها طالح ، فقد كانت الدولة الإلهية الكونية تعمل على إدارة الكون وتطبيق النظام فيه ، فكانت تواجه ضغوطاً وانتقادات من قبل الآلهة الصغار الذين كانوا يعملون من ضمن إطار تلك الدولة ، فنتيجة لإغفال أو تقصير من الآلهة الكبار في الإحساس بمُعانات تلك الآلهة، فقد ولد حالة من محاولة الخروج على السلطة الإلهية الحاكمة بالمطالبة بحقوقها وتحقيق مبدأ العدالة بينهم ، فكان اسلوب الحوار هو المتبع في المطالبة بتلك الحقوق، وقد تبلورت فكرة الأنموذج الأول بوساطة ما طرحه الفكر البابلي القديم وبخاصة ما ورد في قصة الطوفان البابلية والمعروفة بـ ( اتراخاسيس)، الذي يشرح بنحو مسهب تفاصيل ثورة الآلهة الصغار على الآلهة الكبار، إذ إن تمرد الآلهة يمثل صورة فريدة وحية كونها تظهر في الواقع حقيقة شهدتها المجتمعات البشرية في العصور

القديمة والحديثة على حد سواء ، فهو يمثل استبداد سيد الأرض وثورة الأتباع في نهاية المطاف[٢]، وعليه فقد أصبح هناك تمايز طبقي أسهم في خلق فجوة بين تطلعات الآلهة الكبار المتنفذين ممن لهم السلطة والنفوذ الشيء الكبير، إلى جانب كونها صاحبة القرار الفصل في كل شيء، وبين تطلعات الآلهة الصغار التابعين التي أخذت تشعر بالإحباط والتهميش ، نتيجة للتقسيم الكوني فيما بينهم ، فقد استحوذ الآلهة الكبار المناصب فيما بينهم بوساطة القرعة التي اقروها لأنفسهم ، فقد استأثر الإله آنو، بالسماء والإله إنليل بالأرض، والإله انكي نزل إلى الآبسو، في حين تم تكليف الآلهة الصغار(ايكيكي) بالعمل بدلاً عنهم وتحملهم المشقة والتعب، حتى تنعم هي بالراحة ، كما يشير إلى ذلك النص :

" **ثم وضع الآلهة الأيدي بعضها ببعض والقوا القرعة وتقاسموا فيما بينهم (المناصب )**" [٣]

على ما يبدو أن عملية تقسيم المناصب تلك جعلت هناك اختلاف في الطبقتين تسبب في تنوع واختلاف وجهات النظر، فضلاً عن تقاطع في برامج العمل، كل ذلك سبب تهديد لسلامة وأمن واستقرار الجميع سواء أكانوا من الآلهة الكبار أم من الآلهة الصغار، وتبدأ الأحداث من أسباب بسيطة تتمثل بعدم اكتراث الآلهة الكبيرة بالأعمال الشاقة التي كلفت بها للآلهة الصغيرة (ايكيكي)[٤]، لأن من مجريات أحداث الملحمة [٥]، ولأول وهلة تشير إلى أن الآلهة في بادئ الأمر كانت تعاني من مشقة العمل مثل البشر، وأن تلك المشقة والتعب كانت على درجة عالية من الصعوبة ، كما عبر عن ذلك النص بالقول:

" **[عندما جيء بالانونا** [٦] **إلى الوجود في العالم**

**وحين كان يتوجب على الآلهة الاستحصال على طعامهم**

**عمدوا إلى العمل جميعهم (؟)**"[٧]

الأمر الذي أسهم بنحو مباشر أو غير مباشر في تأجيج الأحداث ووصولها إلى مراحل، قد تكون تعدت ما كان متوقعاً منها الوصول إليه ، وبنحو عام فإن أعمال الآلهة الصغيرة ولمدة تزيد عن الأربعين عاماً ، بدلالة النص القائل :

" **فأحصوا سنين العناء**

**زاد ... على الأربعين** " [٨]

هذا الأمر قد وُلد حالة من التذمر عندهم ، دون أن يجدوا من يريحهم من العناء الذي كانوا يكابدونه مما دفعهم للمطالبة بحقوقهم التي هي في حقيقة الأمر وفي نظرهم على الأقل حقوق مشروعة ، ولكن بين الأخذ والرد والمشاورات فيما بينهم ؛أخذت الأصوات تتعالى وتأخذ منحى جديد يتمثل بالإصرار على المطالبة بتلك الحقوق ولكن بطريقة أكثر دموية وبعيدة عن السلمية،

ولعل هذا الأمر له دوافع: منها ما يسهم في إثارة الرعب والخوف بقلوب الآلهة الكبار الذين يُعدون هم أصحاب القرار، وبذلك يتسنى لهم أخذ تلك الحقوق المسلوبة باعتقادهم، والمطالبة بها وبنحو جدي ومباشر من دون وساطة بينهم ، كما يوضح ذلك النص بقوله :

" **... عانوا من العمل ليلاً ونهاراً**
**فكانوا يلغطون ويشكون**
**ويتذمرون من الحفر ( قائلين ) :**
**دعونا نواجه ... نا الحاجب**
**ويريحنا من عملنا الشاق**
**... مشير الالهة ، البطل**" [٩]

ومن أجل أن يحقق هذا التظاهرات أهدافه المنشودة ، كان لا بد من وجود قيادة تنظيمه لها، تعمل على توجيهها نحو أهداف كان يروم تحقيقها مع إخوته الآلهة الصغار ، فضلاً عن دوره في توحيد الصفوف ومطالب المتظاهرين ، إلى جانب دوره في خلق اسلوب متجانس موجه نحو السلطة الإلهية الحاكمة ، بيد أن قائد تلك التظاهرات لم توضح النصوص اسمه كون (اسمه مفقود) ، وتزعم إخوته الآلهة الصغار، كما يشير إلى ذلك النص بالقول :

" **ففتح فاه ... فاه**
**وخاطب أخوته الآلهة ( قائلاً ) :**
**... الحاجب القديم**
**... دعونا نقتله**
**... دعونا نحطم النير**
**ففتح ... ( فاه )**
**( وقال مخاطباً ) إخوته الآلهة**
**... الحاجب القديم**
**... سوف يعينه إنليل**
**... سوف يعين آخراً** " [١٠]

وكان لقائد هذه التظاهرات أن يعمل على إثارة في نفوس الآلهة الصغار الحماسة التي من شأنها أخذت بتحريك مشاعر الغضب وهم في طريقهم إلى بيت الإله إنليل ؛ بالهتافات والأهازيج التي كان لها الدور المؤثر في تولد سلوك عدواني عدائي[١١]، حتى وصل الأمر إلى حد أنهم قرروا أن يثيروا الفزع في نفس مُشيرهم ، وان يعملوا على رفع مستوى الخطاب إلى درجة شن الحرب، وليست كأي حرب؛ وإنما يعلنوها حرباً شعواء ، مثلما أشار إلى ذلك النص :

" **إنليل مشير الآلهة ، البطل ،**
**هيا بنا نثير في قلبه الهلع وهو في بيته !**
**والآن دعونا نعلنها حرب شعواء**
**دعونا نعلنها حرب شعواء** " [١٢]

وعلى ما يبدو أن قائد تلك التظاهرات قد ترك أثراً كبيراً في نفوس الآلهة الصغار (ايكيكي )، إذ وفق هذا القائد في جعل سخط المتظاهرين ضد الإله إنليل كبيراً؛ فتحول الأمر من تذمر وعدم رضا على الآلهة الكبار بقيادة إنليل إلى ثورة نهجت نهجاً غير سلمي من أجل المطالبة بالحقوق بانتهاج

المتظاهرين الأسلوب العدواني المادي[١٣]، متمثلاً في ذلك بحرق أدوات العمل ؛ ومن ثم السير قُدماً باتجاه المقر الرئيس للإله إنليل ،إذ يذكر النص بقوله :

" **فاستمع الآلهة إلى كلماته**
**ثم أشعلوا النار في أدواتهم**
**وأضرموا النار في ( مساحيهم )**
**واحرقوا حمالاتهم**
.....
**ثم حملوها وهم يسيرون**
**إلى بوابة معبد البطل إنليل** ، "[١٤]

وقد بدأت بوادر حقيقية ولا تقبل التشكيك أن المحتجين كسروا حاجز الخوف، والاحتجاجات ذاتها حينما انطلقت فقد كسرت سلطات الإله إنليل التعسفية، فالخروج أو محاولة الخروج على السلطة ليست هي هدف بحد ذاته أو الغاية النهائية للقائمين عليها، وإنما هي إحدى الأدوات التي يجب استخدامها بما يخدم استراتيجية أوسع تتمثل بتحقيق المطاليب وسماع عناء الآلهة الصغيرة ، فضلاً عن محاولة إثبات الوجود لتلك الآلهة ، لذلك نجد أن الآلهة ايكيكي استطاعت وبنجاح أن تختار المكان المناسب بما يخدم هدفها، فأفضل مكان للتظاهر من أجل الضغط على الإله إنليل والسلطة الحاكمة يتمثل بالمقر الرئيس للإله إنليل والمتمثل بمعبده (أي كور) في نُفّر[١٥]، وبذلك استطاع الثوار أن يزيدوا من الضغط على الإله إنليل .

أما من ناحية الزمان فقد كانت الآلهة ايكيكي موفقة كذلك في اختيارها، لذلك الوقت في منتصف الليل وهذا الأمر له اعتبارات عدّه منها: إن في هذا الوقت تكون المراقبة من قبل الأعوان التابعة للسلطة الحاكمة ضعيف، كونهم يخلدون إلى الراحة هذا من جانب، ومن جانب آخر أن الآلهة كانوا يمارسون أعمالهم حتى أثناء الليل، ويبقى بعض من الآلهة الصغار يعملون كمراقبين عليهم؛ في حين أن أسيادهم ينعمون بالراحة ، لذلك انتهزوا هذه الفرصة التي على ما يبدوا إنها أصابت من في داخل المعبد بالذعر مما دعاهم إلى إغلاق الأبواب الخارجية وإيقاظ سيدهم كما يشير النص:

" **وعندما حان منتصف الليل**
**أحاطوا بالمعبد، ولم يكن إنليل يعرف ذلك**
**أجل لقد أحاطوا بـ (( أي كور )) ( Ekur )**
**ولم يكن إنليل يعرف ذلك**
**ولكن عندما رآهم كُلكُل ( Kalkal )**[١٦]
**أصابه الذعر**
**فزلج الباب وأخذ يراقب**
**ثم أيقظ كُلكُل الإله نِسكو ( Nusku )**
[١٧]
**وأخذ يصغيان إلى الضجيج والـ .....**
**ثم أيقظ نسكو سيده**
**وجعله يخرج من فراشه ( وقال له ) :**

**يا سيدي إن معبدك محاصر**
**إن الحرب قد وصلت إلى بوابتك**
**يا إنليل إن معبدك محاصر**
**إن الحرب قد وصلت إلى بوابتك** " [١٨]

وفي أعقاب الاحتجاج والتمرد ومن ثم الهجوم على مقر الإله إنليل في المعبد ، اتخذ الإله إنليل تدابير أمنية كبيرة لحمايته، فضلاً عن حماية الموقع الحساس الذي يحتله في مجمع الآلهة ، كون ذلك التهديد قد يطيح به وبموقعه السياسي[١٩]، لذا طلب وبمشورة وزيره الإله نسكو من كبار الآلهة أمثال الإله آنو إله السماء، والإله أيا إله الحكمة، وبقية الآلهة الانوناكي السبعة العظام[٢٠]، لعقد جلسة طارئة لمعرفة التدابير والاحترازات التي يمكن أخذها في مثل هذا الموقف، وبدعم وتأييد الآلهة الكبار جميعهم؛ لأن هذا العمل موجه ضد الإله إنليل تحديداً ، وعلى الآلهة جميعهم دعمه لأنّهم شركاء في هذا العمل، وهذا ما اطلعنا عليه النص :

" **كان آنو ملك السماء حاضراً**
**وكان انكي ملك ( ابسو ) موجوداً**
**ولما حضر انوناكي**
**نهض إنليل ...**
**وفتح إنليل فاه**
**وقال مخاطباً الآلهة العظام :**
**هل أن ما يجري الآن موجه ضدي ؟**
**هل عليَّ أن أخوض حرباً ... ؟**
**ماذا أرى بأم عيني**
**إنها الحرب قد وصلت إلى بوابتي**"[٢١]

ويلحظ أن الرغبة السلطوية اصبحت هي المسيطرة على أفكار الإله إنليل، وبذلك تحولت سلطته من وسيلة لخدمة الآلهة واقامة العدل ومقارعة الظلم والاستبداد إلى غاية، وقد فطن الإله السماء آنو إلى مقصد الإله إنليل وتفكيره، فعمد على عدم زج الآلهة في هذه الاضطرابات، لأنه أدرك إن الإله إنليل أراد بهذه الوسيلة جعل الإله آنو مواجهةً للصراع مع الآلهة ايكيكي، ويعمل هو بالخفاء، وإذا حدث أيَّ شيء فإنه لم يكن مسؤولاً عنها، وإنما هو يجني الثمار في النهاية ، وهذا ما أشارت إليه النصوص بتبني الإله إنليل أسلوب القوة والبطش، لوضع حداً لثورة تلك الآلهة، بحسب ما بينه النص :

" **ثم ..... إنليل كلماته**
**وقال مخاطبا المحارب آنو :**
**أيها النبيل ! احمل معك إلى السماء**
**سلطتك وخذ معك قوتك**
**ولطالما أن أنوناكي في حضرتك**
**أبعث في طلب ( واحد من ) الآلهة وأمر بقتله** "[٢٢]

أما الإله آنو ، فأراد أن يعالج الأمر بأسلوب ديمقراطي ؛ يتمثل بلغة الحوار والتفاوض؛ لأن هنالك قضية تستحق مناقشتها[٢٣] مع الآلهة ايكيكي، وصولاً لصيغة توافقية حلاً للمشكلات التي من أجلها قامت الاحتجاجات

والعصيان، وبذلك تنحل المشكلة، على خلاف التصعيد وعدم التفاوض الذي من شانه أن يوتر المواقف ويعقد الأمور ويحدث ما لا يحمد عقباه، إذ بالإمكان تسوية المشكلة في بدايتها بدلاً من تفاقمها ومن ثم يستعصي معالجتها بالوسائل المعتادة مستقبلاً، لذلك حث الإله آنو الإله إنليل بإرسال من يقوم بالتفاوض مع الآلهة ايكيكي، وهذا المفاوض يكون مقرباً من الإله إنليل لاسيما مستشاره ووزيره الإله نسكو ، إذ وضح النص ذلك :

" **ففتح آنو فاه**

**وقال مخاطباً البطل إنليل :**

**( لكي تعرف ) لماذا يحاصر الآلهة ايكيكي بوابتك**

....

**دع نسكو يخرج ليقف على حقيقة الأمر**" (٢٤)

فعلاً أخذ الإله إنليل بنصيحة الإله آنو بطريق التفاوض مع الآلهة ايكيكي، وهذا يمثل خطوة ايجابية لحلحلة الأزمة، والعمل الجاد لتسويتها، لأن التفاوض مع طرف ليس ببعيد عنها؛ أي مع آلهة كانت تعمل لخدمتهم طويلاً ، فضلاً عن أنهم من جنس الآلهة، مع اختلاف المراتب الإلهية فيما بينهم ، كان الأمر عرضه الإله نسكو للإله إنليل بقوله:

" **يا إنليل الأبناء هم**

**فلم أنت خائف من أبنائك ؟** " (٢٥)

بيد أنَّ الإله نسكو الذي أُرسل للتفاوض مع الآلهة ايكيكي ، أخذ تعليمات من سيده إنليل تتسم بالتسويف والمماطلة ، من أجل إخماد وتذويب تلك الاحتجاجات والعصيان ، فضلاً عن قمعها بمعرفة قادتها، ومحاسبة من قام بالتحريض على الإله إنليل حساباً عسيراً ، مستعرضاً أسماء الآلهة الكبار؛ أمثال الإله آنو والإله إنليل والإله ننورتا وآلهة انوناكي العظام ، من أجل تثبيط عزيمة المتمردين وإخافتهم لثنيهم عن تلك الإعمال إلى جانب حمل السلاح من قبل الإله نسكو، وهو أمر يدلل على عدم رغبة الإله إنليل للاستجابة لتلك الأصوات التي تعالت ضده إذ يشير النص :

" **ففتح إنليل فاه**

**وقال مخاطباً ( الوزير نسكو )**

**يا نسكو افتح ( بوابتك )**

**خذ سلاحك و ....**

**وفي مجلس الآلهة كلها**

**أسجد ثم قم وبلغهم كلمتنا ( قائلاً ) :**

**لقد أرسلني أبوكم آنو**

**ومشيركم المحارب إنليل**

**وحاجبكم ننورتا**

**وعمدتكم انوناكي ( لأسألكم )**

**من كان المحرض على خوض المعركة ؟**

**ومن كان المحفز على إثارة الخصومات ؟**

**من الذي أعلن الحرب** "(٢٦)

ولكن تلك المحاولة تكللت بالفشل ، إذ إن آلهة ايكيكي، لم تبدِ ترددا وخوفاً من الإله نسكو وسيده إنليل ، وإنما ظلت متماسكة متلاحمة ؛ لم تعلن عن شخصية لتحملها تلك الآلهة السبب في اعلان التمرد والعصيان ، لأنَّها تدرك جيداً إنها عندما تعلن أسماء أشخاص فإنهم سوف يعذبون ويُنكل بهم ويودعون السجون أو يقتلون[٢٧] ، كما أشار إلى ذلك نص أدبي يعرف باسم ( حوار بين سيد وعبده) [٢٨] بالقول :

" **السيد : عزمت أن أقوم بعصيان ( ثورة )**
**العبد : افعل ذلك يا سيدي ! فماذا سيحل بطينتك ( جوهرك ) ومنذا الذي سيعطيك لتملأ معدتك ؟**
**السيد : لا يا عبد لن أقوم بالعصيان**
**العبد : لا تفعل ذلك يا سيدي ، لا تفعل !فإن من يقوم بالثورة**
**والعصيان يعذب ويشوه جسمه ويودع في السجن** " [٢٩]

لهذا نجد إن آلهة ايكيكي في هذا الموقف قد توحدت جميعهم وصَّرت على موقفها وأعلنت تكاتفها ،إلى جانب ذلك أدرك الثوار إن هنالك من يقف إلى جانبهم من الآلهة الكبار متمثلاً بالإله انكي/ آيا؛ لأنه لم يكن قد ذكر من جملة الآلهة الذين ذكرهم الوزير نسكو عند تهديده للمتظاهرين ، فضلاً عن إنهم أصحاب مطالب مشروعة على الآلهة تحقيقها، وهذا ما تضمنه النص بالقول :

" **إن كل واحد منا نحن الآلهة مصمم على إعلان الحرب**
**لقد .... في الحفر**
**لقد قتلنا العمل الشاق...**
**أجل إن عملنا صعب وعناءنا كبير**" [٣٠]

وإزاء ذلك وبعد المناقشة والأخذ والرد أقرت الآلهة على لسان الإله آنو والإله آيا[٣١] الاستجابة لتلك المطاليب بعد أن كانوا يعملون في أعمال شاقة وأصوات بكائهم تُسمع من بعيد، كما أشار إلى ذلك النص بقوله :

" **ففتح آنو فاه**
**وقال مخاطباً إخوته الآلهة :**
**بماذا نحن نتهمهم ؟**
**إن عملهم شاق وعنائهم كبير !**
**إن عملهم ( شاق ) كل يوم ...**
**وكان بكائهم عالياً حتى كنا نسمع الصوت ( من بعيد )**"[٣٢]

وهو أمر دفع الإله إنليل للاستجابة لتلك المطاليب مُكرهاً، كونه وجد نفسه وحيداً بعدما تخلت عنه الآلهة الكبار الأخرى ولأسباب وجيهة وعادلة لكنها لم تكن ترضي الإله إنليل، فضلاً عن ضغط الآلهة الثوار وتكاتفهم ، مما أسهم ذلك في إذعان إنليل لتلك المطالب بعد أن دمعت عيناه أسفاً لما أُجبر عليه، إذ أشار النص إلى ذلك :

" **وعندما سمع إنليل ذلك القول**
**سالت دموعه**" [٣٣]

وعلى الرغم مما أفرزته سير الأحداث من عدم ثقة بين الآلهة الصغار ايكيكي المطالبين بالحقوق المشروعة وبين الآلهة الكبار وعلى رأسهم الإله إنليل مما اضطر الأخير أن يخضع لمطاليب الآلهة ايكيكي ، ومن أجل إثبات حسن النية قام الإله إنليل بإصدار أمراً إلى الإلهة ننتو[٣٤]، بان تخلق الإنسان، ليتحمل أعباء العمل الشاق بدلاً من الآلهة الصغار ( ايكيكي )، فضلاً عن خدمة الآلهة[٣٥]، وان عملية الخلق هذه تكون بحضور الآلهة الانوناكي والايكيكي وأمامهم، وفعلاً دعت الإلهة ننتو الآلهة الانوناكي والآلهة الايكيكي، وأخذت بمزج الطين ؛ ولكن على ما يبدو أن عملية الخلق لم تكن تخلو من إشارات منها؛ إن عملية الخلق رافقها إراقة دم أحد الآلهة والتضحية به وهذا الأمر له العديد من الدلالات ؛ منها إيصال رسالة إلى المتظاهرين والمطالبين بحقوقهم وغيرهم ( انوناكي ) إلى قوة الحاكم وجبروته ، والى استعداده إلى قتل وتصفية كل من يحاول إن يهدده أو يهدد منصبة، وكذلك لا يخلو الأمر من عملية ترهيب وتهديد للآلهة بعدم تكرار ذلك في المستقبل ، لأنه سوف يواجه المصير نفسه، فضلاً عن حلول جزء إلهي في الإنسان بوساطة مزج دم الآلهة مع طينته[٣٦] ، وهذا ما تضمنه النص الاسطوري:

" **لقد عهدتم لي عملاً فأكملته**

**( بعد أن) ذبحتم إلهاً** [٣٧] **مع (( شخصيته ))**

**فها أنا قد رفعت عنكم أعمالكم الشاقة**

**وفرضت عناءكم على الإنسان**

**وكنتم قد رفعتم أصواتكم من أجل أن خلق الإنسان**

**فها أنا قد حللت النير وأقمت الحرية**[٣٨] **( لكم )**"[٣٩]

ما إن تأكد الآلهة من صدق النوايا ، وتحقيق مطالبهم حتى تملكهم الفرح الشديد وحماس عظيم؛ لقرب تحريرهم من أعمالهم الشاقة والمتعبة التي فرضت عليهم من قبل الإله إنليل، وراحوا يقدمون الشكر والامتنان إلى الإلهة ننتو، كونها شرعت بذلك الخلاص بإنجازها عملية الخلق[٤٠] بدلالة النص القائل :

" **ولما سمعوا كلامها تراكضوا إليها وقبلوا قدميها ( قائلين ):**

**لقد كنا نسميك في السابق مامي ( Mami )**

**أما الآن فليكن اسمك (( سيدة كل الآلهة ))**" [٤١].

يتضح مما تقدم آنفاً، أن العمل على خلق ثقافة التظاهر وانتشار ثقافة المطالبة بالحقوق وانهاء ثقافة الضعف والاستسلام للواقع، هي جزء من معتقدات العراقيين القدماء.

ولم تكن ثورة الآلهة الصغار وانتفاضهم ضد الآلهة الكبار (ضد الإله إنليل) هي الوحيدة فحسب، بل كانت هنالك ملحمة عُرفت بـ ( قصة الطوفان السومرية (زيوسدرا)، إلا أن الخروم في النص جعل من المتعذر إعطاء صورة أكثر وضوحاً عن نظيره النص البابلي – اتراخاسيس، والأسطورة الثانية التي تُشير إلى هذا الموضوع المعروفة باسم ( أسطورة خلق الإنسان )[٤٢]، وهي تمثل الأنموذج الثاني للديمقراطية، وتتحدث عن ثورة للآلهة الصغار ضد الإله انكي، وهذا الأمر كان قبل أن يتم خلق البشر، وان الآلهة كانت هي المضطلعة بأحوال الكون وتوفير الطعام لها؛ بوساطة العمل الشاق المتمثل: بحفر الأقنية، وتكديس التراب، وطحن الحبوب، وزراعه الأرض، باستخدامها الأدوات الزراعية كالفأس والمنجل وغيرها من الأعمال التي كلفت بها الآلهة الصغار من أجل أكل الخبز بتعبهم وعرق جبينهم[٤٣]، فضلاً عن سوء مصيرهم، كما تشير إلى ذلك الأسطورة بقولها :

" **وحين كان يتوجب على الآلهة الاستحصال على طعامهم**
**عمدوا إلى العمل جميعهم ( ؟ ) :**
**وآلهة المرتبة الثانية كلفوا بأعمال السخرة**
**فحفروا الاقنية وكدسوا التربة**
**وكانوا يقومون بطحن الحبوب :**
**ولكنهم كانوا يشكون من سوء مصيرهم** "[٤٤]

وهو أمرٌ دفعهم على التذمر والشكوى أمام الإلهة الأم ( نامو )؛ لأنَّ من الأسباب التي دعت أولئك الآلهة للتذمر والشكوى هو عدم إحساس الإله انكي بهم وبتعبهم ؛ كون الأخير مستغرقاً بالنوم بعيداً عن هموم تلك الآلهة والصعاب التي يكابدونها بنحو يومي، بيد أن من مجريات تلك الأسطورة الاشارة إلى تذمر تلك الآلهة وشكواها لم يأخذ طابعاً يتسم بالعنف؛ على نقيض من الاحتجاجات الأنموذج الأول، وإنما كانت مطالبها ذات أبعاد سلمية إلى أبعد حدود، إذ كانت لغة الحوار بين الطرفين تتسم بحوار منتج، لكون المتحاور يتسم بصفات تمكنه من احتواء المقابل وتخفف حدّة غضبه منها : سعة صدره ، إذ له القدرة والقابلية على سماع الطرف الآخر، فضلاً عن احترامه لرأي الآخرين وإحساسه بهم[٤٥]،على اعتبار إن المستمع لتلك الشكوى هي الام الأولى التي جاءت بالآلهة إلى الوجود ،والتي وصفت الإلهة نامو بـ ( **أما – تو – آن – كي**)، أي الأم التي ولدت السماء والأرض[٤٦]، لذلك كانت عملية نقل تلك المعاناة بأسلوب يتسم بالحكمة والتعقل، حتى إن الاستجابة من قبل الإله انكي كانت سريعة وبدون مماطلة ، كيف لا وأن من ابرز صفات هذا الإله وألقابه"**ربَّ الحكمة**" **أو** "**سيَد**

**الحكمة**"[٤٧]، فضلاً عن الحس الديمقراطي الذي تمتع به الإله انكي باحترامه لهذا الحوار، ونزوله عند رغبة إخوته من الآلهة الصغار بصورة حقيقية [٤٨] والاستجابة لمطالبهم بخلق الإنسان[٤٩]، ليتحمل عناء الآلهة بدلاً عنهم، وهذا ما اطلعتنا عليه الأسطورة :

" **أنهض يا بني من فراشك، من ...واعمل ما هو حكيم**
**اخلق خدماً للآلهة لعلهم ينتجون لهم ال...**
**وتفكر ( انكي ) في هذا الأمر ويخلق للآلهة من يقوم بأودهم**
**ويخاطب أمه (نامو )( البحر الأول ) قائلاً :**
**إن المخلوق الذي لفظت اسمه قد جاء إلى الوجود** " [٥٠]

يتضح مما تقدم آنفاً، احترام الآلهة الصغار لسيادة القانون الإلهي التي نصبت الآلهة الكبار في إدارة الكون، وعملوا على عدم خرق القوانين الإلهية حتى لا تُميع حقوق المتظاهرين من قبل الآلهة الكبار، فضلاً عن الالتزام الاخلاقي الذي ظهر عليه الآلهة بأليات الديمقراطية لدى النخبة السياسية الحاكمة، وهذا الأمر نلمس تجلياته في الاقرار وتحمل المسؤولية ممن هم قابعين في هرم السلطة السياسية للكون .

**الخـــــاتمة**

في ضوء ما تقدم نلحظ أن هناك اسلوبين من اساليب الحوار والتخاطب جرى بين ممثل السلطة الحاكمة ورعاياهم من أجل المطالبة بحقوقهم ، إذ اتسم الاسلوب الاول بالتذمر والتهديد والتصعيد من قبل الآلهة الصغار حتى وصل الامر بالتلويح بالقوة ضد الآلهة الكبار؛ نتيجة لاستئثارهم بالسلطة، واقتسام المناصب فيما بينهم على حساب الآلهة الصغار ايكيكي، الذين كانت مهمتهم الأولى والأخيرة تتمثل بخدمة الآلهة الكبار، وتوفير الطعام لها بعد عمل شاق ومتواصل، فضلاً عن عدم الاكتراث بتعبهم مما دفعهم للمطالبة بأنصافهم، بيد أن لممارسات السلطة وأساليبها الديكتاتورية في بعض الأحيان قد يشكل حجر عثرة في طريق المفاوضات التي تجري بين الطرفين ، إذ كان لأسلوب التهديد والوعيد والتلويح بالسلاح والقوة من أجل كبح جماح المحتجين قد أسهم في تأجيج الاحتجاج وزيادة فاعليتها إلى جانب توحيد المواقف وتماسك الآلهة الصغار وتلاحمهم وتحملهم مسؤولية الاحتجاج أسهم وبنحو كبير في نجاحه وتحقيق مطالبهم ، وإيجاد الوسائل البديلة بخلق الإنسان ليتحمل العناء والتعب بدلاً من منهم ، مما يوضح أن العقلية التي انتجت هذا النوع من الحوار والذي جسده الاديب العراقي القديم في هذه الاسطورة بالإله إنليل، كان يتسم بالعنف والقسوة وعدم الاكتراث

بالأخرين . أما الاسلوب الثاني فيوضح لنا جانباً من الحوار الديمقراطي المتمدن، إذ اتسم هذا الحوار ولغة التخاطب بالهدوء والعقلانية وسيادة الاجواء الديمقراطية، ولعل هذا نتيجة لتفهم مطالب المحتجين والشعور بهم من قبل الآلهة الأم ( نامو ) ونقل تلك المعاناة بأسلوب هادئ ومتزن في أجل حل معاناة ومشاكل الآلهة الصغار قبل أن تتفاقم ، وهذا الطرح تقبلته العقلية السلطوية المتمثلة بالإله انكي، وتفهمته برحابة صدر لكونه يمثل إله للحكمة مما حققت تلك المطاليب هدفها وانتجت هذا النوع من الحوار .

**الهوامش :**

(١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ، بحث ضمن كتاب : **ما قبل الفلسفة** ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت ، ١٩٨٠) ص ٢٠٤ .

(٢) فاضل عبد الواحد ، فاضل عبد الواحد ، **الطوفان في المراجع المسمارية** ( بغداد – ١٩٧٠ ) ص ٤٦ .

(٣) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الأول: الأسطر ( ١٢ – ١٣)

(٤) الايكيكي (Igigi) : هو لفظ يطلق على الآلهة الصغار الذين كانوا يخدمون الآلهة الكبار ويعملون لهم ، كما قد يطلق على آلهة الأرض . ينظر : طه باقر، **ملحمة كلكامش، ط ٤( بغداد – ١٩٨٠)** ،ص ٢١٩ .

(٥) لقد ذكر المصادر الاثارية أنه هناك ثلاث نصوص لملاحم الطوفان الأولى ( ملحمة الطوفان السومرية –زيوسدرا) والثانية ( ملحمة الطوفان البابلية –أتراخاسيس ) والثالثة ( ملحمة الطوفان في ملحمة كلكامش ) للتوسع أكثر حول قصص تلك الملاحم ينظر: فاضل عبد الواحد ، **الطوفان في المراجع المسمارية** ؛ طه باقر، **ملحمة كلكامش** ؛ جميل، فؤاد، " الطوفان في المصادر السومرية، البابلية، الأشورية، والعبرانية"، **سومر**، مج٢٨، (١٩٧٢)، ص ص٨٧-١١٢؛

Speiser , **Ancient Near Eastern Texts** ( ١٩٦٩ )

Lambert and Millard , **Atra-Hasis The Babylonian Story of The Flood**(١٩٦٩ )

(٦) الانوناكي (Anunnaki) : وهم اسم جنس أطلقه سكان العراق القديم على مجموعة آلهة السماء ، وقد لا يميزون في خص احدى هاتين التسميتين على آلهة معينة . ينظر : باقر ، طه ، **ملحمة كلكامش ...** ، المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

(٧) قاسم الشواف، **ديوان الأساطير السومرية والأكدية** ،ج ١ ، دار الساقي ( بيروت – ١٩٩٦ )، ص ٦٤.

(٨) المصدر نفسه ، اللوح الأول – العمود الأول: الأسطر ( ٣٦ – ٣٧ )

(٩) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الأول: الأسطر( ٣٨ – ٤٣ )

(١٠) المصدر نفسه ، اللوح الأول – العمود الأول : الأسطر ( ٤٧: ٥٧ )

(١١) ويقصد بهذا الأسلوب هو استهداف أشخاصا آخرين ويكون مصاحباً بأحاسيس ومشاعر الغضب نحوهم ، ينظر: خليل

قطب ابو قورة ، **سايكولوجية العدوان** ( القاهرة- ١٩٩٦ ) ص ٢٥ .

(١٢) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثاني: الأسطر ( ٥٩ : ٦٢ )

(١٣) ويقصد بهذا الأسلوب هو اللحاق الأذى المادي والبدني للآخرين وتحطيم الممتلكات أو سلبها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ينظر: خليل قطب ابو قورة ، **سايكولوجية العدوان** ، ص ٢٥ .

(١٤) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثاني – الأسطر ( ٦٣ : ٦٩)

(١٥) نفر (نيبور) : وتقع خرائب المدينة على بعد ٧ كم شمالي عفك ، وكانت مركز عبادة الإله "إنليل" وهي مدينة قديمة وان دورها يبدو كان دينياً، ينظر ، جان بوتيرو ، **بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة** ، ترجمة الأب البير ابونا ، مراجعة وليد الجادر (بغداد ، ١٩٩٠) ، ص٣٧٣ ؛

Wilfred Smith ,**Glossary of Mesopotamian terms**,(New York ١٩٧٩) ,p.٢

(١٦) الإله الحارس للمعبد .

(١٧) نسكو (Nusku) : وهو إله النار في العراق القديم . ينظر : شنمار ، جورج **بوييه** ، **المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية** ، ترجمة سليم الصويص ، ( بغداد –١٩٨١) ، ص ٨٥ .

( ١٨) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثاني– الأسطر ( ٧٠ :٨٣)

(١٩) على الرغم من الموقع المتميز الذي يحتله الإله إنليل في مجمع الآلهة ،إلا أن ذلك لم يشفع له عندما ارتكب جريمة اغتصاب الإلهة ننليل حسب ما أشارت إليه أسطورة ( إنليل وننليل ) ، مما دفع الآلهة في المجمع عندما علموا بالخطيئة بإرسال من يلقي القبض علية ويأخذه إلى العالم الأسفل كعقوبة له جزاء مما اقترف. للتوسع أكثر ينظر، كريمر ، **الأساطير السومرية** ، ص ص ٧١–٧٤ .

(٢٠) يقصد بهم أسماء الآلهة كما ورد في مجمع الآلهة السومري (انو–وإنليل – وننخرساك–انكي– سين –شمش –اينانا) للتوسع اكثر ينظر ، مهند عاشور القطبي ، **مجمع الآلهة في وادي الرافدين في ضوء النصوص المسمارية** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (جامعة بغداد ، ٢٠٠٠) .

(٢١) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثاني : الأسطر ( ١٠١ : ١١٠ ) .

(٢٢) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثالث و الرابع –الأسطر( ١٦٨ :١٧٣)

(٢٣) عبد القادر الشيخلي ، **أخلاقيات الحوار** ( عمان – ١٩٩٣ ) ص ١٣ .

(٢٤) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثاني والثالث – الأسطر ( ١١١ – ١١٢ ) .

(٢٥) المصدر نفسه ، اللوح الأول – العمود الثاني : الأسطر ( ٩٥ : ٩٦ ) .

(٢٦) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثالث : الأسطر( ١١٨ – ١٣٠ )

(٢٧) في قصة الخليقة البابلية والتي تعد من بين النصوص الأدبية الشهيرة إلى جانب ملحمة جلجامش، والتي تعرف بعنوانها الاكدي ( حينما في العلى ) وتتألف من ١٠٩٢ سطراً أو بيتاً شعرياً تذكر، إن من قام بتحريض الآلهة تيامة على التمرد والدخول في منازلة مع الآلهة الجديد والمتمثل بالإله كنجو إن مصيره كان القتل بعد أن قيد وجرم أمام الإله آيا وحمل ذنب جميع تلك الأحداث، كما يشير إلى ذلك النص بقوله :

" **كنجو هو الذي شن الحرب**

**( و ) حرض تيامة**

**على التمرد واشتبك في المنازلة** "

**قيدوه وامسكوا به أمام آيا**

**حملوه الذنب و أهرقوا دمه** "

للتوسع أكثر ينظر :نائل حنون ، **قصة الخليقة البابلية**( دمشق – ٢٠٠٦ ) ؛

King , L.W , **The seven Tablets of Creation** or the Babylonion and Assyrian Legends Concering the Creation of the world and of Man kind , Vol. ١ , (London , ١٩٠٢)

Heidel , **The Babylonian Genesis** (Phoenix Books ) ( Chicago– ١٩٣٤ ) .

(٢٨) وهي إحدى القصائد الأدبية التي نظمت باللغة البابلية ويرتقي زمن تأليفها إلى الألف الأول ق .م ، وتندرج هذه القصيدة في ( أدب الحكمة Wisdom Literature ) ويشير الأستاذ طه باقر ،إلى أنه يمكن إدراجها كذلك ضمن أدب السخرية والتشكك والتشاؤم، وتصور هذه القصيدة وبأسلوب فني الانحلال الحضاري والاجتماعي الذي حل ببلاد الرافدين فضلا عن التشكيك في القيم الاجتماعية والمعتقدات الدينية بطريقة سخرية ،للتوسع أكثر ،ينظر : طه باقر، **مقدمة في أدب العراق القديم** ( بغداد – ١٩٧٦ ) ص ١٥٣ وما بعدها . في حين يذكر البعض الأخر بأن هذه القصيدة وما

تحويه من حوار ،لا يخلو من مغزى فلسفي؛ مفاده أن الخير والشر مفهومان نسبيان ، فليس هنالك خير مطلق أو شر مطلق . للتوسع أكثر : ينظر. ؛ فاضل عبد الواحد، الأدب ، ضمن كتاب (**حضارة العراق** ) ، ج١( بغداد – ١٩٨٥ ) ص ٣٧٠ .

(٢٩) طه باقر ، **مقدمة في أدب العراق القديم** ص ١٥٥ ؛ فاضل عبد الواحد، الأدب ، ج١ص ص ٣٧١ –٣٧٢ .

(٣٠) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثالث :الأسطر ( ١٤٦ – ١٥٠ )

(٣١) واستناداً إلى نصوص أخرى من المحتمل إنها كانت تتضمن ورود الإله آيا في الأسطر المفقودة بين النص ( ١٨٢– ١٨٨ ) ، للتوسع أكثر حول تلك الأسطر ينظر : فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، ص ١٣١ .

(٣٢) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الرابع – الأسطر( ١٧٤ : ١٧٩ )

(٣٣) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الثالث – الأسطر( ١٦٦ : ١٦٧ )

(٣٤) وهي الآلهة التي تعنى بالولادة ومعناها بالسومرية ( سيدة الولادة ) ويعد اسم ننتو من أسماء( مامي) وكلاهما يعني ( آلهة الولادة ) وتلقب ايضاً بأنها ( قابلة الآلهة ) ينظر ، طه باقر، **ملحمة كلكامش** ، ص ٢٢٤

(٣٥) Frank fort , H , The Birth of Civilization in Near East , ٥th. Ed. , (Great Britian , ١٩٦٨) P.٥٩.

(٣٦) محمد فهد القيسي ، **قصص الخليقة بين الألواح المسمارية والكتب السماوية** ، (دمشق – ٢٠١١) ص ١٣٤.

(٣٧) قد أشارت قصة الطوفان البابلية في العمود الرابع السطر( ٢٢٣ ) إلى اسم هذا الإله المعرف بـ ( وي– ايلا ) .

(٣٨) لقد ظهرت كلمة (حرية ) لأول مرة في تاريخ البشرية عند السومريون وتحديداً في إصلاحات اوروانمكينا وكان اسمها ( أمارجي ) وتعني العودة إلى الأم أو الرحم ، ينظر خزعل الماجدي ، **متون سومر** ( عمان– ١٩٩٨ ) ص ١٩ .

(٣٩) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الخامس: الأسطر (٢٣٧ :٢٤٣)

(٤٠) تجدر الإشارة إلى أن تصور طريقة الخلق كانت من الإله انكي الذي كان له الفضل في ذلك كما أشار إلى ذلك النص فقصة الطوفان في العمود الرابع ( ١٩٨ : ٢٠١ ) بقوله :

" **ففتحت ننتو ( Nintu ) فاها**
**وقالت مخاطبة الآلهة العظيمة :**

**ليس بمقدوري أن اخلق الأشياء**
**إن القدرة بيد الإله انكي** "

(٤١) فاضل عبد الواحد ، **الطوفان** ، اللوح الأول – العمود الخامس : الأسطر( ٢٤٤ :٢٤٧)

(٤٢) تتألف هذه القصيدة من مائة وخمسون سطراً وتحتوي على العديد من الخروم وتتكون من ثلاث قطع موجودة القطعة الأولى في متحف جامعة بنسلفانيا والثانية والثالثة في متحف اللوفر ، للاطلاع أكثر على هذه الأسطورة ينظر : صموئيل نوح كريمر ، **الأساطير السومرية** ( ترجمة: يوسف داود عبد القادر ) بغداد– ١٩٧١، ص ١١٣ وما بعدها؛ قاسم الشواف ، **ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور " أناشيد الحب السومرية "** ص ٦٣ وما بعدها.

(٤٣) جاكوبسن ، ارض الرافدين ،بحث ضمن كتاب : **ما قبل الفلسفة** ، ص ١٩٠ .

(٤٤) قاسم الشواف ، **ديوان الأساطير سومر وأكاد وآشور " أناشيد الحب السومرية "** ج ١ ، ص ٦٤ .

(٤٥) عبد القادر الشيخلي ، **أخلاقيات الحوار** ، ص ٢٢ .

(٤٦) يوسف الحوراني ، **البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم** ، ص ١٣٣ .

(٤٧) Collon, D., **First Impressions Cylinder Seals in the Ancient Near East**, (London, ١٩٨٧) P١٦٥.

(٤٨) عبد القادر الشيخلي ، **أخلاقيات الحوار** ، ،ص ص ٣٢ – ٣٣ .

(٤٩) جاكوبسن ، ارض الرافدين ،بحث ضمن كتاب : **ما قبل الفلسفة** ، ص ص ١٩٠ –١٩١ .

(٥٠) كريمر ، **الأساطير السومرية** ، ص ١١٥ .

## المصـــــادر :


- جاكوبسن ، ارض الرافدين ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا، (بيروت ، ١٩٨٠) .

جان بوتيرو، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة، ترجمة الأب البير ابونا ، مراجعة وليد الجادر (بغداد ، ١٩٩٠) .

جورج بوبيه شمار ، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة سليم الصويص، دار الرشيد للنشر (١٩٨١) .

صموئيل نوح كريمر ، الأساطير السومرية ، ترجمة: يوسف داود عبد القادر ( بغداد– ١٩٧١).

- طه باقر ، مقدمة في أدب العراق القديم ( بغداد – ١٩٧٦ ).
- _____ ، ملحمة كلكامش ، ط ٤ ( بغداد – ١٩٨٠ ).
- عبد القادر الشيخلي ، أخلاقيات الحوار ( عمان – ١٩٩٣ ) .
- فاضل عبد الواحد ، الطوفان في المراجع المسمارية ( بغداد – ١٩٧٠ ).
- _____ ، الأدب ، ضمن كتاب (حضارة العراق )، ج١( بغداد – ١٩٨٥ ) .
- قاسم الشواف ، ديوان الأساطير سومر وأكاد واشور " أناشيد الحب السومرية " ج ١ ، دار الساقي ( بيروت – ١٩٩٦ ).
- محمد فهد حسين القيسي، قصص الخليقة بين الألواح المسمارية والكتب السماوية (دمشق– ٢٠١١ ).
- نائل حنون، قصة الخليقة البابلية ( دمشق – ٢٠٠٦ )

- Collon, D., First Impressions Cylinder Seals in the Ancient Near East, (London, ١٩٨٧)
- Frank fort , Henri , The Birth of Civilization in Near East , ٥th. Ed. , (Great Britian , ١٩٦٨)
- Heidel , The Babylonian Genesis (Phoenix Books ) Chicago– ١٩٣٤.
- Thorkild Jacobsen, Primitive Democracy in Ancient Mesopotamia ,JENS, Vol. ٢, No. ٣ (Chicago., ١٩٤٣), pp. ١٥٩–١٧٢ .

King , L.W , The seven Tablets of Creation or the Babylonion and Assyrian Legends Concering the Creation of the world and of Man kind , Vol. ١ , (London , ١٩٠٢) .

- Lambert and Millard , Atra-Hasis The Babylonian Story of The Flood (١٩٦٩ )

- Speiser, E. A., "Atrahasis", in, ANET, (New Jersey, ١٩٦٩).

- Hilprecht, H. V., The Babylonian Expedition of the University of Pennsylvania, (Philadelphia, ١٩١٠).